# العنف المدرسي بين التصورات النظرية والممارسات الواقعية
## دراسة ميدانية على عينة من تلاميذ ثانويات ولاية الشلف

أ. سلطاني فضيلة
جامعة الشلف –الجزائر

**الملخص:**

من الملاحظ في الأعوام الأخيرة انتشار أنماط جديدة من السلوكات السلبية في المؤسسات التربوية الجزائرية خاصة الثانويات، حيث أصبح المجال التربوي التعليمي مجالا للصراع بين شركاء العملية التربوية التعليمية، ومن بين هذه السلوكات، سلوك العنف الذي أصبح يمارس فيها بشتّى أنواعه، وباستعمال كل الوسائل والطرق لبلوغ الهدف، والذي أصبح لغة العصر بدل لغة الحوار، وهذا ما يدل على تصدع العلاقات التربوية بين أعضاء المجتمع المدرسي. لهذا أصبح التصدّي لهذه الظاهرة الخطيرة محل اهتمام الكثير من المختصين في التربية، والمربين ومديري التربية وحتى وزارة التربة الوطنية، خاصة أنه يمارس في مكان تربوي تعليمي، من قبل طلاّب العلم أو المربّين. حاولنا من خلال هذه الدراسة، معرفة الأسباب والعوامل التي ساعدت على انتشار هذه الظاهرة في الحرم المدرسي من وجهة نظر التلاميذ. حيث استعنا بأدوات البحث المتمثلة في الملاحظة،المقابلة والاستبيان، الذي وجّهناه إلى التلاميذ في مرحلة التعليم الثانوي. اتضح لنا من خلال النتائج، أن معظم المبحوثين رأوا بأنّ سوء العلاقات الداخلية في المؤسسة، يعد كأحد أسباب انتشار العنف فيها، كما بينت النتائج أيضا، أن أكثر أشكال العنف انتشارا في الثانويات، هو العنف بين التلاميذ والأساتذة، خاصة "العنف اللفظي" الذي أصبح يمارس يوميا في مؤسساتنا التربوية، إضافة إلى العنف المعنوي والجسدي والمادي المتعلق بتحطيم ممتلكات المؤسسة وممتلكات الآخرين.

***Abstract:***

*In this research, we attempt to deal with a delicate social phenomenon which our society witnesses in the recent years. It is about the proliferation of new types of behaviours and negative interactions in the Algerian educational institutions, especially thesecondary schools, where the educational field has become an area of conflict between the educational process partners. Violence is one of these behaviours which has become practiced in various forms and trends , using all the means and ways to achieve the goal. Moreover, this dangerous behaviour is today's language rather than the language of dialogue, thus, it explains the dispersion of the relations that link the different members of the schoolcommunity. Therefore, the specialists in education, the educators and the education managers and even the Ministry of National Education are looking for methods to confront and stop this dangerous phenomenon,particularly , as it is practiced in the educational establishments by both students and educators. So, throughthis study, we have tried to know the reasonsandfactors that led tothe spread ofthis phenomenon in theschools from Point of viewofstudents.The researcher has used sometools, such as, the observationandinterview, whichhelped usto prepare aquestionnaire thatwe madeforhigh-school students.Relying on the results, we found outthat most ofthe respondentssawthatthe bad internalrelationsin the institutions are consideredas one of thereasonsofthe violencespread.Also,the resultsdemonstrated thatthe mostprevalentforms of violenceinhigh schoolsisthe violence*

*betweenstudentsandprofessorsespeciallyverbal one, which has become a dailypracticein our educationalinstitutions, in addition to thephysical, moral, andmaterialviolence related tothe destruction ofthe institutionproperties andthe property of others.*

**مقدمة**

تعدّ المؤسسات التعليمية من أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية، وهي تأتي في المرتبة الثانية بعد الأسرة من حيث الأهمية في تنشئة الفرد، حيث تقوم بتوسيع معارفه وتدفعه إلى حب المعرفة والعلم، مما أدى إلى بروزها كمؤسسة اجتماعية هامة، لها الأثر الفعال على شخصية التلميذ، سواء من الناحية النفسية أو الاجتماعية أو الأخلاقية أو السلوكية وهي تعتبر بالنسبة للتلميذ نسيجا معقدا من العلاقات.

ومع تغير الحياة وتعقدها، تغيرت وظيفة المدرسة من نقل المعارف والمعلومات إلى وظائف أكثر تنوعا واختلافا. فهي تعمل على توفير بيئة اجتماعية أكثر اتزانا من البيئة الخارجية، مما يؤثر في تنشئة التلميذ وتكوين شخصيته بطريقة تجعله أكثر تكيفا وتفاعلا مع أفراد المجتمع، إلاّ أنّ هذه البيئة التربوية أصبحت تشكو من بعض المظاهر السلبية والاضطرابات التي لم تكن معدة أصلا لمواجهتها.وهذا ما نسمعه يوميا أو نقرأ عنه في الجرائد، خاصة (العنف بين التلاميذ والأساتذة أو التلاميذ فيما بينهم )، سواء كان هذا العنف فرديا أو جماعيا.

وأيا كانت الأسباب والدوافع التي تكمن وراء لجوء تلاميذ الثانوياتلسلوكات العنف داخل الحرم المدرسي، فإن لهذه الظاهرة انعكاسات نفسية واجتماعية على التلاميذ أنفسهم وعلى مؤسساتهم وحتى على مجتمعهم، لذا أصبح التصدي لهذه الظاهرة وكيفية مواجهتها هو الشغل الشاغل لوزارة التربية بصفة عامة والمؤسسات التعليمية بصفة خاصة. لهذا اتجه اهتمام هذه الدراسة إلى التعرف على طبيعة هذه الظاهرة (العنف المدرسي) وأبعادها وأنماطها والدوافع التي تكمن وراءها والمتغيرات المرتبطة بها من وجهة نظر الباحثين والمهتمين بهذه الظاهرة، مع إجراء دراسة ميدانية في بعض الثانويات بولاية الشلف. لذا حاولنا من خلال هذه الدراسة الإجابة على التساؤلات الآتية؟

- ما طبيعة هذه الظاهرة وما هي العوامل التي أدت إلى انتشارها في الثانويات؟
- ما هو العنف الأكثر انتشارا في الثانويات؟
- كيف هي العلاقة بين التلاميذ وأساتذتهم وإدارة مؤسستهم في الثانويات ؟
- هل يؤثر العنف المدرسي على التحصيل الدراسي لتلميذ المرحلة الثانوية؟

**أولا: المقاربة النظرية**

**1- العنف كمفهوم** : توقفت العلوم الاجتماعية والإنسانية كثيرا أمام ظاهرة العنف دراسة وتحليلا، دراسة لمعرفة نشأة هذه الظاهرة وتطورها، وتحديد ملامحها وأشكالها. أما تحليلا، لمعرفة عناصرها ومكوناتها، لهذا عكست هذه العلوم خبرتها المعرفية والمنهجية في التعامل مع هذه الظاهرة، التي فرضت وجودا يستدعي الاهتمام بها بدرجة عالية بسبب حساسيتها وخطورتها من جهة، ومن جهة أخرى بسبب

آثارها وتداعياتها. لهذا خضعت هذه الظاهرة إلى دراسات وتحليلات عديدة بحسب تعدد العلوم الاجتماعية والإنسانية.

هذه الظاهرة منتشرة في كل المجتمعات، تختلف أسبابها من مجتمع لآخر، من بين هذه المجتمعات المجتمع الجزائري، الذي أصبح يعاني من هذه المشكلة، حيث يصادف كل باحث عند دراسته لظاهرة العنف في هذا المجتمع انبهارا إزاء تفسير مشكلة العنف من خلال تبيان أسبابها ونتائجها، ويمكن أن نحصر أسباب هذه الصعوبة في بعض النقاط المتعلقة بخصوصية المجتمع الجزائري من الناحية التاريخية، الجغرافية، اللغوية، الدينية والاجتماعية وغيرها من الخصائص التي تميزه عن المجتمعات الأخرى، إضافة إلى التغيرات السريعة المتلاحقة.

يشكل المجتمع الجزائري " فسيفساء من الثنائيات المتضادة، تسببت في ظهور التحليل الانقسامي ويعني بذلك تكريس المنطق السوسيولوجي، الذي يتأسس على التنظيم الاجتماعي والقبلي والديني والزراعي والاقتصادي، ثم التاريخي الاستعماري الذي أفرز واقعا عنفي، نتج عن الاحتلال الذي حاول وضع نظام ثقافي اجتماعي جديد (بعد تفكيك النظام القديم)، لم يستدم أحقابا طويلة، حتى استطاع الجزائريون التحرر من وجوده المادي بعد ثورة نوفمبر التي توجت بالاستقلال."(1)

ومن جهته، يشير Mossaui »«إلى صعوبة فهم العنف في الجزائر، حيث يرى"بأن الأزمة الاقتصادية واللاّعدالة الاجتماعية والرشوة وسوء التنمية تفسّر التناقضات والاحتباس في مجتمع ما، لكن غير كاف لتبرير الممارسة العنيفة لتجاوز الصراع(2). في هذا السياق، يمكن القول أن العنف قد يكون مباشرا أو غير مباشرا، ممارس ضد الذات أو ضد الآخرين أو الممتلكات المادية، لذا اختلفت مفاهيم هذه الظاهرة من باحث إلى آخر، حيث يرى »Jean Bergeret« أن العنف "كلمة في صيغتها المفردة، تعني الاستعداد الذهني العام، بينما تشير في صيغة الجمع إلى حالات سلوكية يمكن القول عنها أنها عدوانية، لم تدمج على مستوى العمليات الذهنية للفرد، فهي تخص الأهداف موضوع هذه السلوكات وكذا الأفراد الممارسين لها على حد السواء"(3).من جهته يرى »Nieberg «أن العنف هو "فعل مباشر أو غير مباشر، موجه للتضييق أو الإهانة أو لإبادة الأشخاص والممتلكات (4).

تعددت وجهات النظر لتفسير هذا السلوك، إلا أنهم يتفقون في كونه يأتي مباشرة بعد الاستعداد الذهني، بحيث يكون فيه استعمال القوة أيا كان نوعها ضد الذات أو الطرف الآخر، سواء كانت هذه السلوكات تلقائية أو مقصودة، ممارسة من قبل فرد واحد أو جماعة معينة، وقد يكون ذلك الاعتداء معنوي كالسخرية والإستهزاء والحط من قيمة الفرد، أو جسدي كالضرب والركل وشد الشعر، أو مادي كتحطيم الممتلكات والذاتي كالانتحار وإيذاء النفس، باللجوء إلى المواد الضارة كتدخين السجائر، تعاطي المخدرات وشرب الكحول، تمارس هذه السلوكات لتحقيق أو سد حاجة معينة أو للدفاع عن النفس.

2- **النظريات المفسّرة لظاهرة العنف:** توجد عدة نظريات ومقاربات مفسرة لظاهرة العنف، إلاّ أننا سوف نعرض بعضها فقط لتبيان أسباب هذه الظاهرة كما يراها البيولجيون وعلماء النفس وعلماء الاجتماع، من بين هذه النظريات نذكر ما يلي:

**النظرية البيولوجية** : التيتشير إلى أن العنف يرجع إلى عوامل بيولوجية في تكوين الشخص، وفي الوقت نفسه يرى أصحاب هذه النظرية وجود "إختلافات في التكوين الجسماني للمجرمين عن عامة الأفراد، حيث يؤكدون وجود بعض الهرمونات التي لها تأثير على الدافعية نحو العنف والتي ترتبط بزيادة هرمون الذكورة (الأندروجين) الذي يعد السبب المباشر لوقوع العنف بدرجات كبيرة بين الرجال، وأن هذا الهرمون يفرز بنسبة عالية أوقات النهار، مما يزيد من حدة الغضب لدى الشباب وينمي مشاعر الانفعال لديهم، بينما ينخفض إفرازه في المساء".(5)

تهتم هذه النظرية بالعوامل البيولوجية في الكائن الحي، كالصبغات، الجينات، الهرمونات، فكل هذه العوامل قد تثير العنف لدى الفرد.

من جهة أخريتفق الباحثون والمهتمون بظاهرة العنف، أن **مدرسة التحليل النفسي** أكثر علمية ودقة في تفسير السلوكات العنيفة والسلوك العدواني، حيث يرىFreud »« في مضمون ظاهرة العنف سلوكات عدوانية، مؤكدا على أن هذا الأخير – العدوان- "سلوكا لا يظهر إلاّ في حالة ما إذا كان فيها الأنا( Le moi) يشكو من جرح أصابه كالعوائق النفسية والحرمان أو الرفض "(6).

ترجع جذور هذه النظرية إلى سيجموند فرويد، الذي أشار إلى أن العنف غريزة فطرية، فالغرائز هي قوى دافعية للشخصية تحدد الاتجاه الذي يأخذه السلوك، أي أن الغريزة تمارس التحكم الاختياري للسلوك عن طريق زيادة حساسية الفرد لأنواع معينة من المثيرات.

أماHorney »« تعتقد أن العدوان ينشأ نتيجة حالات القلق الذي يحدث في المرحلة الأولى من حياة الطفل، ويكون نتيجة فقدانه لمشاعر الحب والعطف، فالأطفال الذين لا يشعرون بالعطف والحنان في السنوات الأولى من العمر يميلون إلى الشعور بالعدوان والكراهية نحو والديهم ونحو الآخرين.(7)

وبالنسبة **لنظرية التعلم الاجتماعي**، اهتم »Albert bandura«بدراسة الإنسان في تفاعله مع الآخرين، فأعطى اهتماما بالغا بالنظرة الاجتماعية، والشخصية في تصور باندورا لا تفهم إلا من خلال السياق الاجتماعي والتفاعل الاجتماعي، ويتشكل السلوك عنده بالملاحظة (ملاحظة سلوك الآخرين). من الملامح البارزة في نظرية التعلم الاجتماعي، الدور الواضح الذي يوليه تنظيم السلوك عن طريق العمليات المعرفية كالانتباه، التذكر، التخيل والتفكير)، حيث لها القدرة على التأثير في اكتساب السلوك، وأن الإنسان له القدرة على توقع النتائج قبل حدوثها، يؤثر هذا التوقع المقصود أو المتخيل في توجيه السلوك.(8)

أما أصحاب **نظرية الضبط الاجتماعي** يرون أن العنف ما هو إلا غريزة داخلية، يظهر عندما يفشل المجتمع في ضبط أفراده، وإحكام السيطرة عليهم، فيرون أن خط الدفاع للمجتمع، تلك المجموعات التي لا تشجع السلوك العنيف، أما أولئك الذين يسيطر عليهم من قبل أسرهم أو الجماعات الأولية، فيتم ضبطهم والسيطرة عليهم عن طريق جبرية القانون والشرطة، فعندما يفشلان في إحكام السيطرة يظهر سلوك العنف. (9)

حسب هذه النظرية، يتم ضبط سلوك العنف عن طريق المجتمع، وهي تدور حول افتراض مؤداه أن الدافع للعنف شيء طبيعي يوجد لدى جميع الأفراد، كما تذهب إلى أن الطاعة هي الشيء الذي يجب أن يتعلمه الفرد، إضافة إلى الامتثال للقوانين.

ويشير كل من »ElliottTolan,,Pepler,Slapy« وهم من رواد **نظرية تزايد العنف في مرحلة المراهقة**إلى تزايد العنف بصورة كبيرة في العقد الثاني من حياة الإنسان، أي بداية مرحلة المراهقة، ثم يتناقص مرة أخرى في بداية العشرينات، فبعض الشباب من ذوي السلوكات العنيفة يبدؤون هذا العنف في مرحلة الطفولة، ثم يتصاعد معدل العنف خلال سن المراهقة. لكن أكثر من نصف الشباب يبدو سلوكهم العدواني من منتصف مرحلة المراهقة إلى آخرها، حيث يصاحب النمو والبلوغ تغيرات جسمية وحسية تؤدي إلى تغير علاقات المراهق وتفاعله مع الآخرين، ومن ثم يتبع ذلك الاستقلالية عن الآباء والحاجة إلى تكوين هوية شخصية ومهارات وقيم ومنافسات تمهد له الوصول إلى مجتمع الراشدين(10). إذن مرحلة المراهقة مرحلة مهمة جدا في حياة أي انسان، بحيث تحدث عدة تغيرات على المراهق من جميع النواحي.

هذهبعض النظريات، التي حاولت تفسير السلوك العنيف بشكل عام وسلوك العنف لدى المراهق بشكل خاص، فهي تمثل جزء هاما من التراث النظري لموضوع العنف. على الرغم من تعدد تفسيراتها وتبنيها لاتجاهات وآراء مختلفة، إلا أنها تكمل بعضها البعض، فالنظرية البيولوجية أكدت أن هناك بعض الهرمونات التي لها تأثير على الدافعية نحو العنف، من جهته يرى "فرويد" أن الإنسان لديه غريزة تحركه إلى العدوان والتدمير، هذه النظرية انتقدت كثيرا من قبل باحثين، إلا أنها لا تعد خاطئة بقدر ما هي ناقصة، حيث أنها تجاهلت سائر عمليات التعلم، وهذا ما أكدته نظرية التعلم الاجتماعي التي ترى بأن هناك تفاعل بين الإنسان وبيئته الاجتماعية، وحسب نظرية الضبط الاجتماعي يظهر سلوك العنف عندما يفشل المجتمع في ضبط أفراده، وإحكام السيطرة عليهم، أما Elliott,Tolan,Pepler « »Slapy, أكدوا أن العنف يتزايد في مرحلة المراهقة التي تصاحبها تغيرات من جميع النواحي وهي المرحلة التي يتزايد فيها العنف بشكل كبير.

**3- العنف المدرسي في المؤسسات التعليمية الجزائرية وعوامل انتشاره:** تهدّد المؤسسات التعليمية التربوية مجموعة من المخاطر كالعنف المدرسي، هذه الظاهرة التي تخفي في باطنها مشاكل

أعمق وهي غياب الحوار وغلبة الظروف الاجتماعية والاقتصادية على القيم التربوية، وهي حسب الباحثان BOWEN, DESBIENS ليست ظاهرة حديثة، فعلى مدى السنوات الماضية تم إجراء الكثير من الأبحاث في العالم لقياس مدى انتشار العنف في المدارس باعتبارها من أخطر المشكلات التي تهدد أمن واستقرار هذه المؤسسات(11).

لهذه الظاهرة عدة مفاهيم، فهي"نمط من السلوك يتسم بالعدوانية يصدر من التلميذ أو مجموعة من التلاميذ ضد تلميذ أو مدرس يتسبب في إحداث أضرار مادية أو جسمية أو نفسية لهم ويتضمن هذا العنف، الهجوم والاعتداء الجسمي واللفظي والعراك بين التلاميذ والتهديد، المطاردة، المشاغبة والاعتداء على ممتلكات المدرسة أيضا" (12)، من جهته يرى "فوزي أحمد بن دريدي" أن "العنف المدرسي هو استجابة عامة للإحباط فيه يعبر الطفل عن غضبه وهو من التصرفات الملاحظة في غرفة الصف، وبما أن العنف يغضب الآخرين، فإنه يعطى اهتماما أكبر من باقي ردود الأفعال. فالعنف ليس دائما موجها نحو الأشخاص، قد يكون موجها نحو الأشياء والممتلكات. (13)

العنف المدرسي كمفهوم يختلف من شخص لآخر، ذلك أن المربين ينظرون إليه من زاوية معينة، بينما من وجهة نظر التلاميذ يتمثل في تسلط المدرسين والإداريين، وهذا ما بينه" Pain Jacque" الذي يرى بأن العنف المدرسي، هو "ذلك السلوك الذي يمس أو يسيء للمدرس وللتلميذ....فبالنسبة للمدرس يرجع العنف إلى رفض التلميذ إجراء واجباته، أو عدم القبول بالالتزام بالهدوء وإثارة الشغب في الحصة. أما من وجهة نظر التلاميذ، فهو ناتج عن غياب الاتصال ورفض الحوار وتبادل الآراء، أو غياب المسؤوليات إضافة إلى إجبار التلميذ على عدم التحرك في القسم"(14).

هذه الظاهرة استفحلت في السنوات الأخيرة في الوسط التربوي الجزائري نتيجة استقالة بعض الأولياء من مهمة تربية أبنائهم ومراقبتهم، فغياب السلطة الأبوية على الأبناء ساهمت في فلتان هؤلاء، إضافة إلى انشغالهم بالركض وراء لقمة العيش وضغوط المجتمع، فقد الأولياء التحكم في زمام الأمور وأضحوا غير قادرين على احتواء العنف الصادر عن أبنائهم، سواء اتجاه زملائهم في المدارس أو ضد الأساتذة، خاصة أن هؤلاء التلاميذ هم في مرحلة المراهقة وهي مرحلة حساسة بالنسبة اليهم ولأوليائهم.

وهناك علاقة بين ضغوط الحياة وممارسة سلوك العنف من قبل المراهق، حيث توجد عوامل ضاغطة لدى المراهقين، سواء تلك المتعلقة بالذات أو بالعائلة أو بالأصدقاء أو بالدراسة أو تلك الخاصة بالتفاعل بين الذات والأصدقاء والتفاعل بين الذات والأسرة. فالتغيرات الفسيولوجية والنفسية، طبيعة العلاقات بالرفاق والوالدين، إضافة إلى المشاكل العائلية كالطلاق، التفكك الأسري، المرض العقلي لدى أحد الوالدين أو كليهما، العجز البدني لأحد أفراد الأسرة والمشاحنات اليومية، المشاكل الدراسية وضغوطات الحياة فكل هذه العوامل تؤثر على شخصية المراهق.

هذا ما أكده frydenberg (1997) الذي يرى "أن ضغوط التلاميذ المعيارية، تتعلق بالمظهر، درجات المدرسة، العلاقات المهنية والتعليمية، الصحة الشخصية، تقدير الذات، الصحة البدنية والعقلية للوالدين، المواعيد العاطفية والعلاقات الجنسية. ففي الحقيقة، فإن الكثير من التحديات التي يواجهها المراهقون تكون جزء موروث من انتقال المراهق، تشمل التغير الاجتماعي ( الانتقال إلى مدارس جديدة وتكوين الصداقات)، والتغير المعرفي (اكتساب القدرة على التفكير بشكل مجرد ) والتغير البدني (الهرمونات العصبية والبيولوجية ). تشمل الكثير من الضغوط اللامعيارية، الضغط الخاص بالمدرسة والعلاقات والاهتمامات بشأن المستقبل" (15) .يمكن أن تؤثر كل هذه الضغوطات في سلوكات المراهق تأثيرا سلبيا، من خلال استعمال سلوك العنف في تعامله مع الآخرين في المدرسة سواء مع زملائه أو أساتذته أو الموظفين الآخرين.

لاشك أن هناك عوامل عديدة تحرك العنف وتثيره لدى بعض المراهقين من تلاميذ المدارس الثانوية الممارسين للعنف بكل أشكاله، قد تكون بعض هذه العوامل متعلقة بشخصية ونفسية المراهق وقد ترجع إلى أسرته ومحيطه الاجتماعي، كما قد تتعلق بمدرسته أو بتعرضه لوسائل الإعلام وغيرها من العوامل التي تدفعه لممارسة هذا السلوك.

**ثانيا: المقاربةالميدانية**

**1- منهج الدراسة:** اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج المسحي وذلك لمناسبته لطبيعة الدراسة وأهدافها.

**2- أدوات الدراسة:**استخدمنا في هذه الدراسة الأدوات التالية: الملاحظة، المقابلة والاستبيان.

**3- صدق الأداة:** بعد الانتهاء من الإعداد النهائي لأداة البحث، انتقلنا إلى العملية الثانية وهي صدق الأداة، للتأكد من صدق عباراتها، لهذا لجأنا إلى مجموعة من المحكمين مكونة من أساتذة ومختصين في علم النفس وعلم الاجتماع. وبعد عملية تحكيم الأداة، قمنا بتسجيل وجمع كل الملاحظات التي تتعلق بها، إضافة إلى حذف بعض العبارات وإضافة أخرى، مع ضرورة تبسيط بعض العبارات، ليتمكن التلاميذ ( عينة الدراسة) من فهمها، ثم تمّ تبني الأداة بعد التغييرات التي أحدثناها.

**4- عينة الدراسة:** اتبعنا في اختيار العينة مجموعة من المراحل تتمثل فيما يلي:

تم اختيار عشرة (10) ثانويات من بين 59 ثانوية بولاية الشلف للموسم الدراسي (2013-2014) بالطريقة العشوائية العنقودية، حيث تم تقسيم المجتمع الأصلي إلى تجمعات والمتمثلة في الثانويات، واختيرت عشرة ثانويات بالطريقة العشوائية بنسبة 16.94 %، وفي هذه الدراسة تتكون العينة من ثلاث مجموعات، تتمثل المجموعة الأولى في تلاميذ المستوى الأول البالغ عددهم 254 تلميذا وتلميذة، أما

المجموعة الثانية تتمثل في تلاميذ المستوى الثاني وعددهم 266 تلميذا وتلميذة ، وتتمثل المجموعة الثالثة في تلاميذ المستوى الثالث البالغ عددهم 280 تلميذ وتلميذة. أي بمجموع 800 تلميذ وتلميذة.

هذه المؤسسات هي: ثانوية صالحي عبد القادر، ثانوية بلحاج بلقاسم نور الدين، ثانوية شيهان علي، ثانوية بلحاج عبد الهادي الشارف، ثانوية محمد خنتاش، ثانوية مرواني الجيلالي، ثانوية لومي الجيلالي، ثانوية زورقان عبد القادر، ثانوية محمد سحنون، ثانوية حشماوي عبد القادر.

## 5- خصائص العينة

**الجدول رقم (01) يبين خصائص العينة**

| خصائص التلاميذ | | | | المجموع الكلي |
|---|---|---|---|---|
| **الجنس** | ذكور | 396 | % 49.5 | 800 تلميذ<br>%100 |
| | إناث | 404 | % 50.5 | |
| **المستوى الدراسي** | المستوى الأول | 254 | %31.75 | |
| | المستوى الثاني | 266 | %33.25 | |
| | المستوى الثالث | 280 | %35 | |
| **السن** | أقل من 16 سنة | 20 | %2.5 | |
| | من 16 سنة إلى 18 سنة | 408 | %51 | |
| | أكثر من 18 سنة | 372 | %46.5 | |

## 6- عرض وتحليل نتائج الاستبيان ومناقشتها

**الجدول رقم (02): آراء أفراد العينة حول مدى انتشار ظاهرة العنف داخل المؤسسةحسب الجنس والمستوى الدراسي**

| المتغير / الإجابة | الذكور | | | | | | الإناث | | | | | | المجموع | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | المستوى1 | | المستوى 2 | | المستوى 3 | | المستوى 1 | | المستوى 2 | | المستوى 3 | | | |
| | ك | ن | ك | ن | ك | ن | ك | ن | ك | ن | ك | ن | ك | ن |
| كثيرا | 34 | %26.15 | 59 | %38.31 | 40 | %35.72 | 17 | %13.71 | 23 | %20.54 | 48 | %28.57 | 221 | %7.63 |
| متوسطا | 57 | %43.85 | 39 | %25.33 | 29 | %25.89 | 65 | %52.42 | 55 | %49.11 | 81 | %48.22 | 326 | %40.75 |
| قليلا | 29 | %22.31 | 45 | %29.22 | 39 | %34.82 | 31 | %25 | 25 | %22.32 | 39 | %23.21 | 208 | %26 |
| لا يوجد | 10 | %7.69 | 11 | %7.14 | 4 | %3.57 | 11 | %8.87 | 9 | %8.03 | 0 | %0 | 45 | %5.62 |
| المجموع | 130 | %100 | 154 | %100 | 112 | %100 | 124 | %100 | 112 | %100 | 168 | %100 | 800 | %100 |

يبين هذا الجدول آراء التلاميذ في مدى انتشار ظاهرة العنف داخل المؤسسة التربوية، فمن خلال النتائج تبين لنا أن العنف منتشر في المؤسسات التربوية بشكل "متوسط" وهو الرأي الغالب بنسبة قدرت ب40.75% من العينة الإجمالية، ثم نسبة 27.63%للذين أجابوا بأن العنف منتشر "بكثرة" في هذه المؤسسات، تليها نسبة 26% للذين كانت إجابتهم بأن العنف "قليل" في المؤسسات، أما آخر نسبة البالغة 5.62% من العينة الإجمالية كانت خاصة بالذين رأوا بأن العنف غير موجود في هذه المؤسسات.

تؤكد هذه النتائج، على أن العنف موجود في الثانويات، مما يعني أنها تعيش في حالة من الفوضى وعدم الاستقرار الداخلي، فهذا السلوك المنافي للقيم التربوية أصبح يعيق السير الحسن للعملية التربوية التعليمية داخل هذه المؤسسات، فهو يؤثر على التلميذ وعلى المجتمع المدرسي ككل. يدل هذا على أن هناك خلل في شبكة العلاقات الداخلية بين الجماعة التربوية (التلاميذ، الأساتذة، الإداريين والموظفين الآخرين). وهذا ما جاء في بحث أجراه "فوزي أحمد بن دريدي" الذي قام بدراسة على عينة من ثانويات الجزائر، وتوصل إلى أن العنف المدرسي منتشر في المؤسسات التربوية الجزائرية، حيث أصبح يشكل خطرا على الثانويات ويظهر ذلك من خلال كثرة التغيب عن المدرسة بدون أعذار، وتعرض هياكل المؤسسة للتخريب من قبل التلاميذ نتيجة الظلم المسلط عليهم من طرف الأساتذة والإداريين، إضافة إلى انتشار العنف بين التلاميذ، وبينهم وبين الأساتذة والإداريين(16).

نفس النتيجة توصلت إليها دراسة أخرى أجريت بثانويات العاصمة سنة 2004، شملت 21 ثانوية من أصل 110 بالعاصمة من طرف "أحمد حويتي"، توصلت إلى أن هناك اعتداءات متبادلة من التلاميذ على الأساتذة بنسبة 80% ومن الأساتذة على التلاميذ بنسبة 53 %، وأغلب المبحوثين أقروا بأن سلوكات العنف تحدث فعلا داخل المؤسسات التربوية بنسبة 72%، أما التلاميذ فهم يشكلون مصدر العنف داخل هذه المؤسسات بنسبة 86 % (17).

وأيا كانت الأسباب والدوافع التي تكمن وراء لجوء تلاميذ المؤسسات الثانوية لسلوكات العنف داخل الحرم المدرسي، فإن لهذه الظاهرة انعكاسات نفسية واجتماعية على التلاميذ أنفسهم وعلى مؤسساتهم وحتى على مجتمعهم.

**الجدول رقم (03): يبين آراء أفراد العينة حول اتجاهات العنف في المؤسسة**

| المتغيرات / اتجاهات العنف | الذكور | | | | | | الإناث | | | | | | المجموع | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | المستوى 1 | | المستوى 2 | | المستوى 3 | | المستوى 1 | | المستوى 2 | | المستوى 3 | | | |
| | ك | ن | ك | ن | ك | ن | ك | ن | ك | ن | ك | ن | ك | ن |
| بين التلاميذ | 53 | 40.77 % | 55 | %35.71 | 42 | %37.5 | 50 | %40.32 | 17 | 15.18 % | 60 | %35.71 | 277 | %34.62 |
| بين التلاميذ و الأساتذة | 48 | 36.92 % | 62 | %40.26 | 48 | %42.86 | 54 | %43.55 | 53 | 47.32 % | 57 | %33.93 | 322 | %40.25 |
| بين التلاميذ و الاداريين | 29 | 22.31 % | 30 | %19.48 | 19 | %16.96 | 16 | %12.90 | 42 | %37.5 | 49 | %29.17 | 185 | %23.13 |
| عنف آخر | 0 | %0 | 7 | %4.55 | 3 | %2.68 | 4 | %3.23 | 0 | %0 | 2 | %1.19 | 16 | %2 |
| المجموع | 130 | %100 | 154 | %100 | 112 | %100 | 124 | %100 | 112 | %100 | 168 | %100 | 800 | %100 |

يتضح لنا من خلال الجدول أعلاه، أن أكثر أشكال العنف انتشارا في المؤسسات التعليمية التربوية حسب آراء أفراد العينة هو العنف "بين التلاميذ والأساتذة" بنسبة قدرت ب40.25%، ثم "العنف بين التلاميذ" حيث بلغت نسبته 34.62%، تليها نسبة 23.13%الخاصة بالعنف" بين التلاميذ والإداريين"،

أما آخر نسبة سجلت قدرت ب2% للذين أجابوا بأن هناك عنف آخر في المؤسسات التربوية المتمثل في العنف بين الأساتذة، وبينهم وبين الإداريين وبين الإداريين فقط.

على العموم يمكن القول، أن معظم التلاميذ رأوا بأن أكثر أشكال العنف انتشارا هو الذي يكون "بين التلاميذ والأساتذة" نتيجة الاحتكاك الدائم والمباشر بينهم، وهذا إنما يدل على شيء واحد وهو سوء العلاقات بين التلاميذ والأساتذة نتيجة غياب الحوار والتفاهم بينهم.

وهي نفس النتيجة التي توصل إليها Bernard Defance(1992، باريس) في دراسته"الذيركز على أهم العوامل المؤدية للعنف المدرسي، من بينها الأسباب الأسرية والأسباب المدرسية الداخلية المتمثلة في نقص التفاعل بين التلميذ والمدرس(18).

من جهته أوضح »« Furlan الذي قام بدراسة على المؤسسات التربوية في المكسيك، أنّ "مظاهر العنف لدى التلاميذ، كما أشار إليها المعلمون والمستشارون والإداريون، تتمثل في الاعتداء على المعلمين وعدم احترامهم وضربهم، ويتخذ أشكالا عدة من قذف بالحجارة أو الفاكهة الفاسدة، وتحدّي المعلم للنزال، وأحيانا الاعتداء الجسدي على المعلم، وذلك قبل أن يتأسس نظام الأمن في المكسيك(19).وكل هذه النتائج تبين أن العلاقة بين التلميذ والأستاذ متوترة وسيئة وهذا لا يتناسب مع أهداف المؤسسة التربوية وهي قيام الأستاذ بتربية وتكوين جيل صالح.

**الجدول رقم (04): يبين أنواع العنف المنتشرة داخل المؤسسة من وجهة نظر أفراد العينة**

| المتغيرات | الذكور | | | | | | الإناث | | | | | | المجموع | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | المستوى 1 | | المستوى 2 | | المستوى 3 | | المستوى 1 | | المستوى 2 | | المستوى 3 | | | |
| الإجابة | ك | ن | ك | ن | ك | ن | ك | ن | ك | ن | ك | ن | ك | ن |
| العنف الجسدي | 41 | %31.54 | 35 | %22.73 | 33 | %29.46 | 25 | %20.16 | 12 | %10.72 | 23 | %13.69 | 169 | %21.12 |
| العنف المعنوي | 24 | %18.46 | 51 | %33.12 | 29 | %25.89 | 35 | %28.22 | 39 | %34.82 | 66 | %39.29 | 244 | %30.5 |
| العنف اللفظي | 55 | %42.31 | 61 | %39.61 | 38 | %33.93 | 52 | %41.94 | 50 | %44.64 | 72 | %42.86 | 328 | %41 |
| العنف المادي | 10 | %7.69 | 7 | %4.54 | 12 | %10.72 | 12 | %9.68 | 11 | %9.82 | 7 | %4.16 | 59 | %7.38 |
| المجموع | 130 | %100 | 154 | %100 | 112 | %100 | 124 | %100 | 112 | %100 | 168 | %100 | 800 | %100 |

أظهرت نتائج الجدول أعلاه، أن أكثر أنواع العنف انتشارا في المؤسسة التربوية حسب آراء معظم أفراد العينة، هو "العنف اللفظي" بنسبة بلغت 41%، تليها نسبة 30.5% للذين كانت إجابتهم "العنف المعنوي"، ثم "العنف الجسدي" بنسبة 21.12%، أما آخر نسبة سجلت كانت خاصة "بالعنف المادي" بنسبة 7.38%.

نستخلص من خلال هذه النتائج، أن معظم أفراد العينة من كلا الجنسين وباختلاف المستويات الدراسية أجابوا بأن "العنف اللفظي" هو أكثر الأنواع انتشارا في الثانويات، يهدف هذا العنف إلى الإيذاء عن طريق الكلام، عرّفه "دينيسوف" على أنه "الاعتداء الشفهي بالتهديد وتشويه السمعة والإهانات اللفظية والسب"(20).وهذا النوع منتشر بكثرة في الثانويات وهذا ما أكدهBlatier (1998،فرنسا) في دراسته،حيث توصل إلى نتيجة مفادها الانتشار الكبير للسلوكات العنيفة بالمؤسسات الثانوية التقنية والمهنية، فنسبة

33% من المدرسين كانت إجابتهم وقوع سلوكيات عنيفة ضدهم منذ الدخول المدرسي، ونصف هذه السلوكات كانت صادرة عن التلاميذ مثل السب، الشتم والتهديد، أي استعمال العنف اللفظي بصورة عامة(21).فهذا النوع من العنف عادة ما يسبق العنف الجسدي، وهو منتشر بكثرة لدى المراهقين في المدارس وذلك نتيجة الانتقام، الغيرة، الإهانة وغيرها من أساليب التحقير، سواء كان ذلك من الأساتذة نحو التلاميذ أو بين التلاميذ، وأحيانا يكون بين الإداريين والتلاميذ.

**الجدول رقم (05): يبين ممارسة التلاميذ لسلوك العنف اتجاه زملائهم داخل المؤسسة**

| المتغير / الإجابة | الذكور | | | | | | الإناث | | | | | | المجموع | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | المستوى 1 | | المستوى 2 | | المستوى 3 | | المستوى 1 | | المستوى 2 | | المستوى 3 | | | |
| | ك | ن | ك | ن | ك | ن | ك | ن | ك | ن | ك | ن | ك | ن |
| نعم | 49 | %37.69 | 67 | %43.51 | 58 | %51.79 | 29 | %23.39 | 23 | 20.54 % | 29 | %17.26 | 255 | %31.88 |
| لا | 81 | %62.31 | 87 | %56.49 | 54 | %48.21 | 95 | %76.61 | 89 | 79.46 % | 139 | %82.74 | 545 | %68.12 |
| المجموع | 130 | %100 | 154 | %100 | 112 | %100 | 124 | %100 | 112 | %100 | 168 | %100 | 800 | %100 |

يتضح من خلال الجدول المتعلق بممارسة العنف من قبل أفراد العينة اتجاه زملائهم، أن غالبية أفراد العينة أجابوا بأنهم لم يمارسوا العنف اتجاه زملائهم بنسبة قدرت ب68.12%، أما الذين مارسوا هذا العنف فقد بلغت نسبتهم 31.88%. اختلفت هذه النتائج مع نتائج دراسات أجريت في الأردن حيث أظهرت النتائج أنّ عادة ما يمارس الطلاب العنف ضد بعضهم البعض أي أنّ المشكلات السلوكية الأكثر تكرارا في الثانويات هي الشجار وضرب الطلاب الآخرين(22). وفي دراسة أجريت أيضا حول موضوع العنف المدرسي في الثانويات، أكد ما يقارب 98% من عينة الدراسة من بين التلاميذ والتلميذات إلى وجود العنف في المدارس، الذي يؤدي إلى أضرار جسمية، أما العنف بين الذكور فقد كانت عالية جدا، حيث أكد ذلك ما نسبته 81.5% من التلاميذ أفراد العينة(23).

نستنتج من خلال هذه المعطيات، أن الذكور أكثر ميلا لممارسة العنف اتجاه زملائهم التلاميذ، مقارنة بالإناث، وهذا راجع لطبيعة الذكر(الرجل) وهذا ما أوضحه رواد النظرية البيولوجية المذكورة سالفا، فالذكر يريد من وراء ممارسته لهذا السلوك اتجاه زملائه، تبيان وإبراز رجولته وقوته أمام الآخرين أو من أجل استرجاع حق مسلوب، أو بغرض الدفاع عن النفس. أما بالنسبة لتلاميذ المستوى الثالث، فهم يلجأون إلى ممارسة مثل هذا السلوك، نتيجة التوتر والقلق بسبب هذه المرحلة الدراسية التي تتطلب بذل جهد كبير من أجل ضمان النجاح في البكالوريا، لهذا فأي شيء يؤثر عليهم حتى وإن كان ليس لديه أهمية.

**الجدول رقم(06): يبين شجار التلاميذ مع الأساتذة حسب متغيري الجنس والمستوى الدراسي.**

| المتغير / الإجابة | الذكور | | | | | | الإناث | | | | | | المجموع | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | المستوى 1 | | المستوى 2 | | المستوى 3 | | المستوى 1 | | المستوى 2 | | المستوى 3 | | | |
| | ك | ن | ك | ن | ك | ن | ك | ن | ك | ن | ك | ن | ك | ن |
| نعم | 67 | %51.54 | 85 | %55.19 | 64 | %57.14 | 43 | %34.68 | 47 | %41.96 | 66 | %39.29 | 372 | %46.5 |
| لا | 63 | %48.46 | 69 | %44.81 | 48 | %42.86 | 81 | %65.32 | 65 | %58.04 | 102 | %60.71 | 428 | %53.5 |
| المجموع | 130 | %100 | 154 | %100 | 112 | %100 | 124 | %100 | 112 | %100 | 168 | %100 | 800 | %100 |

يتضح من خلال نتائج الجدول، أن غالبية أفراد العينة لم يتشاجروا مع الأساتذة بنسبة قدرت ب53.5%من العينة الإجمالية، في حين بلغت نسبة الذصسين تشاجروا معهم 46.5%.

نلاحظ أن هناك اختلاف بين الذكور والإناث، حيث ترتفع النسب عند الذكور، كلما انتقلنا من مستوى إلى مستوى آخر.أما بالنسبة للإناث فقد سجلنا عكس هذه النتائج.

من خلال ما سبق، نستنتج أن الذكور أكثر شجارا مع الأساتذة مقارنة بالإناث، مما يدل على أن هناك مشاكل بين الذكور والأساتذة داخل القسم، وعدم احترام التلاميذ الذكور لأساتذتهم، نتيجة بعض القوانين والمراسيم الصادرة عن وزارة التربية، التي تمنع الأستاذ من ممارسة العنف اللفظي والبدني على التلاميذ، ما أعطى الفرصة لهم لفعل ما يريدون دون احترام أساتذتهم من بينها القرار رقم 171 المؤرخ في 1992/06/01 المتعلق بمنع العقاب والعنف اتجاه التلاميذ في المؤسسات التعليمية الذي ينص في المادة الأولى على"أنه يهدف إلى منع استعمال العقاب البدني والعنف اتجاه التلاميذ منعا باتا في جميع المؤسسات التعليمية بمختلف مراحلها".(24)

**الجدول رقم (07): يبين سبب شجار التلاميذ مع الأساتذة حسب متغيري الجنس والمستوى الدراسي**

| المتغيرات / الأسباب | الذكور | | | | | | الإناث | | | | | | المجموع | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | المستوى 1 | | المستوى 2 | | المستوى 3 | | المستوى 1 | | المستوى 2 | | المستوى 3 | | | |
| | ك | ن | ك | ن | ك | ن | ك | ن | ك | ن | ك | ن | ك | ن |
| تعرضك للاستفزاز من قبل الأساتذة | 18 | %26.86 | 19 | 22.35 % | 14 | %21.87 | 7 | %16.28 | 5 | %10.64 | 15 | %22.73 | 78 | 20.97 % |
| التمييز بين التلاميذ | 26 | %38.81 | 24 | 28.24 % | 13 | %20.32 | 13 | %30.23 | 11 | %23.40 | 13 | %19.70 | 100 | 26.88 % |
| نقص الاتصال داخل القسم | 8 | %11.94 | 25 | 29.41 % | 7 | %10.94 | 11 | %25.58 | 13 | %27.66 | 14 | %21.21 | 78 | 20.97 % |
| لجوء بعض الأساتذة للضرب عقابا للتلميذ | 4 | %5.97 | 4 | %4.71 | 0 | %0 | 1 | %2.32 | 3 | %6.38 | 8 | %12.12 | 20 | %5.37 |
| عدم رضاك عن النقطة | 7 | %10.45 | 10 | 11.76 % | 1 | %1.56 | 2 | %4.65 | 6 | %12.77 | 7 | %10.61 | 33 | %8.87 |
| عدم احترام الأستاذ لخصوصيات التلميذ | 4 | %5.97 | 3 | %3.53 | 29 | %45.31 | 9 | %20.94 | 8 | %17.02 | 9 | %13.63 | 62 | 16.67 % |
| أخرى | 0 | %0 | 0 | %0 | 0 | %0 | 0 | %0 | 1 | %2.13 | 0 | %0 | 1 | %0.27 |
| المجموع | 67 | %100 | 85 | %100 | 64 | %100 | 43 | %100 | 47 | %100 | 66 | %100 | 372 | %100 |

نلاحظ من خلال هذا الجدول، الذي يبين أسباب شجار أفراد العينة مع الأساتذة، أن معظم أفراد العينة أرجعوا سبب الشجار إلى "تمييز الأساتذة بين التلاميذ" بنسبة 26.88%، ثم نسبة

20.97%الخاصة بالسببين "تعرض التلميذ للاستفزاز من قبل الأساتذة" و"نقص الاتصال داخل القسم" بتشابه النسب، تليها نسبة 16.67% للذين رأوا أن السبب يتمثل في "عدم احترام الأستاذ لخصوصيات التلميذ"، ونسبة 8.87% للذين كانت إجابتهم "عدم رضى التلميذ عن النقطة"، ثم نسبة 5.37% للذين أجابوا بأن "بعض الأساتذة يلجئون إلى الضرب عقابا للتلميذ" هو سبب شجارهم مع الأساتذة، أما آخر نسبة بلغت 0.27% للذين ذكروا سببا آخر من قبل الإناث المتمثل في التحرش الجنسي من قبل الأستاذ، مما يدل على أن هناك نوع آخر للعنف يتمثل في "العنف الجنسي" لكن بنسبة قليلة.

نستنتج أن أسباب شجار التلاميذ مع الأساتذة متعددة، وهي تختلف من جنس لآخر، ومن مستوى لآخر، إلا أن الأغلبية يرجعون السبب إلى "تمييز الأساتذة بين التلاميذ" ذكورا كانوا أم إناثا، فهذا التمييز يؤثر على نفسية التلميذ ،خاصة إذا كان منبوذا من قبل الأساتذة. وطريقة التمييز تختلف من أستاذ لآخر،حيث نجد أن البعض يميز بين الذكور والإناث، وبعضهم الآخر يميز بين النجباء والضعفاء. فهذه الطريقة في معاملة التلاميذ تؤثر على العملية الاتصالية داخل القسم بين التلميذ والأستاذ، كما تؤثر على نفسية التلميذ. حيث نجد بعض الأساتذة يجهلون أن المساواة والعدالة بين التلاميذ داخل القسم تلعب دورا كبيرا في التأثير عليهم، هذا ما أكدته دراسة أجراها ( Assad, 2002-Chory) "إن إدراك التلاميذ لإجراءات وتوزيع العدالة بينهم في المسافات، قد ارتبط إيجابيا بدافعيتهم للدراسة، وسلبا بسلوكهم العدواني نحو المعلمين. أي أن لجوء المعلمين إلى عدم العدالة بين التلاميذ، عمل يؤدي إلى زيادة السلوك العدواني من التلاميذ تجاه المعلمين أنفسهم"(25).

**الجدول رقم (08): يبين تعرض التلاميذ للعنف من قبل الإداريين حسب متغيري الجنس والمستوى الدراسي**

| المتغير | الذكور | | | | | | الإناث | | | | | | المجموع | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | المستوى 1 | | المستوى 2 | | المستوى 3 | | المستوى 1 | | المستوى 2 | | المستوى 3 | | | |
| الإجابة | ك | ن | ك | ن | ك | ن | ك | ن | ك | ن | ك | ن | ك | ن |
| نعم | 43 | %33.08 | 55 | %35.71 | 46 | %41.07 | 26 | %20.97 | 31 | %27.68 | 37 | %22.02 | 238 | %29.75 |
| لا | 87 | %66.92 | 99 | %64.29 | 66 | %58.93 | 98 | %79.03 | 81 | %72.32 | 131 | %77.98 | 562 | %70.25 |
| المجموع | 130 | %100 | 154 | %100 | 112 | %100 | 124 | %100 | 112 | %100 | 168 | %100 | 800 | %100 |

دنلاحظ من خلال الجدول الموضح أعلاه، أن غالبية أفراد العينة لم يتعرضوا للعنف من قبل الإداريين، حيث قدرت نسبتهم ب70.25%، أما الذين تعرضوا للعنف من قبل الإداريين فقد بلغت نسبتهم 29.75%.

ومن بين الباحثين الذين اهتموا بدراسة العلاقة بين التلاميذ والإداريين jacques Pain(1992، باريس ) الذي حاولإعطاء مفهوم أدق للعنف المدرسي، من خلال دراسة تحليلية لجميع أنواع العنف، ولهذا أجرى الدراسة على الإكماليات والثانويات، حيث قام في دراسته بإظهار دور المهاجرين كعنصر أساسي في إحداث العنف باعتبارها فئة مهمشة اجتماعيا، إضافة إلى سوء علاقتهم مع الأطراف المتواجدين في المؤسسة من بينهم الإداريين.ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث هيأنّ أسباب العنف

في المدرسة هو سوء العلاقة بين التلاميذ والمدرسين والإدارة، بالإضافة إلى العوامل الأسرية والاجتماعية. كما توصل الباحث إلى نتيجة مفادها أن من أهم أسباب انتشار العنف، لا مبالاة الإداريين وتفريطهم في المراقبة وتخاذلهم في العقوبات الصارمة ونقص صرامة الأساتذة مع التلاميذ، ممّا أدى إلى فقدان الاحترام بين التلاميذ والأساتذة والإداريين(26).

**الجدول رقم (09): يبين ممارسة التلاميذ العنف تجاه الإداريين**

| المتغير / الإجابة | الذكور | | | | | | الإناث | | | | | | المجموع | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | المستوى 1 | | المستوى 2 | | المستوى 3 | | المستوى 1 | | المستوى 2 | | المستوى 3 | | | |
| | ك | ن | ك | ن | ك | ن | ك | ن | ك | ن | ك | ن | ك | ن |
| نعم | 29 | %22.31 | 41 | %26.62 | 37 | %33.04 | 0 | %0 | 19 | %16.96 | 12 | %7.14 | 138 | %17.25 |
| لا | 101 | %77.69 | 113 | %73.38 | 75 | %66.96 | 124 | %100 | 93 | %83.04 | 156 | %92.86 | 662 | %82.75 |
| المجموع | 130 | %100 | 154 | %100 | 112 | %100 | 124 | %100 | 112 | %100 | 168 | %100 | 800 | %100 |

تظهر نتائج الجدول، أن معظم أفراد العينة لم يمارسوا العنف تجاه الإداريين بنسبة قدرت ب82.75%، أما الذين مارسوا هذا العنف بلغت نسبتهم 17.25%.

أشارت هذه النتائج، إلى أن معظم أفراد العينة من كلا الجنسين وباختلاف المستويات الدراسية لم يمارسوا العنف تجاه الإداريين، وهذا راجع إلى طبيعة العلاقة بينهم، فهم ليسوا في اتصال دائم ومباشر معهم مثل الأساتذة، إذ أن الاتصال بينهم يكون فقط عند الضرورة. وهذا ما يدل على أن التلاميذ يحترمون الإداريين وهذا طبقا لما جاء في القانون التوجيهي للتربية الوطنية رقم 08-04 المؤرخ في 23 جانفي 2008 في بابه الثاني الخاص بالجماعة التربوية، الذي نص في مادته 20 على ما يلي:"يجب على التلاميذ احترام معلميهم وجميع أعضاء الجماعة التربوية الآخرين، كما يتيقن على التلاميذ الامتثال للنظام الداخلي للمؤسسة، لاسيما تنفيذ كل الأنشطة المتعلقة بدراستهم، وكذا المواظبة واحترام التوقيت والسيرة الحسنة واحترام قواعد سير المؤسسات والحياة المدرسية ...."(27).فتنظيم العلاقات بين أفراد الجماعة التربوية في المؤسسة التعليميةأصبح أمرا ضروريا لتفادي انتشار العنف فيها الذي أصبح هاجسا مخيفا يستهدف القطاع التربوي.

**الجدول رقم (10): يبين آراء أفراد العينة حول مدى تأثير سلوك العنف الممارس داخل المؤسسة على التحصيل الدراسي للتلميذ**

| المتغير / الإجابة | الذكور | | | | | | الإناث | | | | | | المجموع | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | المستوى 1 | | المستوى 2 | | المستوى 3 | | المستوى 1 | | المستوى 2 | | المستوى 3 | | | |
| | ك | ن | ك | ن | ك | ن | ك | ن | ك | ن | ك | ن | ك | ن |
| دائما | 67 | %51.54 | 69 | %44.81 | 39 | %34.82 | 43 | %34.68 | 37 | %33.04 | 88 | %52.38 | 343 | %42.88 |
| أحيانا | 35 | %26.92 | 51 | %33.12 | 50 | %44.64 | 38 | %30.64 | 40 | %35.71 | 57 | %33.93 | 271 | %33.87 |
| نادرا | 16 | %12.31 | 20 | %12.98 | 14 | %12.5 | 26 | %20.97 | 19 | %16.96 | 15 | %8.93 | 110 | %13.75 |
| لا يؤثر | 12 | %9.23 | 14 | %9.09 | 9 | %8.04 | 17 | %13.71 | 16 | %14.29 | 8 | %4.76 | 76 | %9.5 |
| المجموع | 130 | %100 | 154 | %100 | 112 | %100 | 124 | %100 | 112 | %100 | 168 | %100 | 800 | %100 |

يبين الجدول الموضح أعلاه، أن معظم أفراد العينة رأوا بأن العنف المدرسي يؤثر على التحصيل الدراسي للتلميذ، لكن التأثير يكون بدرجات متفاوتة، حيث سجلت أعلى نسبة للذين كانت إجابتهم "دائما" المقدرة ب 42.88 %، تليها نسبة 33.87 % للذين أجابوا ب"أحيانا"، ثم الذين كانت إجابتهم "نادرا ما يؤثر" بنسبة 13.75%، أما آخر نسبة قدرت ب 9.5% للذين رأوا بأنه "لا يؤثر".

نستنتج من خلال ما سبق، أن سلوك العنف المنتشر في المؤسسة التعليمية، سواء أكان ممارسا من قبل التلميذ أو الأستاذ أو الإداري يؤثر على التحصيل الدراسي للتلميذ، وهو ما اتفق عليه غالبية أفراد العينة ذكورا وإناثا في مختلف المستويات الدراسية. إذن توجد علاقة بين العنف المدرسي والتحصيل الدراسي، وهذا ما أكدته دراسة رشيد شيخي (2010)، الذي رأى بأن ذوي التحصيل الضعيف أكثر ممارسة للسلوك العنيف داخل الثانوية بنسبة 56.90 %، هذا من جهة، ومن جهة أخرى يؤثر العنف على التحصيل الدراسي للتلميذ بنسبة قدرت ب76.41%(28).

مما لا شك فيه أن للعنف المدرسي سلبيات كثيرة على التلميذ المراهق، فالبعض يستخدمه كأسلوب من أساليب الحلول للمشاكل التي قد يواجهها في حياته الدراسية، وهذا يقوده لمواجهة الكثير من التحديات لتحقيق أهدافه، وذلك ينعكس سلبا على تحصيله الدراسي وعلى حياته الشخصية.

من خلال النتائج المتحصل عليها في هذه الدراسة، نستنتج أن العنف موجود في الثانويات وهذا العنف منتشر بكثرة بين التلاميذ والأساتذة،أماأكثر الأنواع انتشارا هو العنف اللفظي، الذي أصبح يؤثر على التحصيل الدراسي لتلميذ المرحلة الثانوية.

**خاتمة:**

تبيّن من خلال هذه الدراسة، أن المؤسسات التعليمية الجزائرية لم تعد المكان الآمن، حيث يستطيع المعلمون تكريس أنفسهم للقيام بعمليتي التربية والتعليم، كما يستطيع التلاميذ التعلم واكتساب الخبرات والمعارف وممارسة جميع الأنشطة المدرسية، فيما يستطيع الإداريون وعلى رأسهم مدير المؤسسة، القيام بوظائفهم وتسيير المؤسسة بطريقة جيدة. هذا كله نتيجة لما يحدث فيها من سلوكيات ومضايقات واعتداءات جسمية ولفظية وإثارة الفوضى والشغب والسخرية من الآخرين، وحتى تحطيم وتخريب ممتلكات الأشخاص والمؤسسة. هذه الاعتداءات قد يكون مصدرها التلميذ أو المعلم أو عضو من أعضاء الإدارة المدرسية على حد سواء.

فتدهور العلاقات التربوية بين جميع الفاعلين في المؤسسة التربوية، وإقبالهم على ممارسة كل أشكال العنفومختلف السلوكات البعيدة عن القيم الدينية والأخلاقية ليس وليد جهة دون أخرى، ولا يمكن القول أنه مسؤولية مدير المؤسسة وحده أو الموظفين الإداريين أو الأساتذة أو التلاميذ، بل هو نتاج سوء التسيير واستخدام السلطة من قبل بعض الأساتذة والإداريين باستعمالهم الأسلوب العقابي كأسلوب تربوي

توجيهي، الذي يؤثر بالدرجة الأولى على نفسية التلميذ، خاصة إذا مورس عليه أمام زملائه، كما هو نتاج غياب قنوات الحوار وانعدام الاحترام والتقدير بين أعضاء المجتمع المدرسي.

*** قائمة المراجع :**


(1) – علي سموك. إشكالية العنف في المجتمع الجزائري، مقاربة سوسيولوجية، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع، جامعة عنابة، الجزائر، 2004، ص21.

(2).MOUSSAUI (A). De la violence en Algérie, éditions Barzakh, Alger, 2006,p10

(3)-BERGERET(JEAN). La violence fondamentale, Ed:Dunod, Paris, 1984,P08

(4)- YVES( MICHAUD)..La violence , 3em éd, P .U.F, Paris, 1992, P07

(5)– مليكة لويس كامل. العلاج السلوكي وتعديل السلوك، دار القلم للنشر والتوزيع،الكويت، 1990، ص90.

(6)- VANRILLER ( J ). L'agressivité humaine, Ed Dussart et margada,Belgique, 1985,P75.

(07) – تهاني محمد عثمان منيب، عزة محمد سليمان. العنف لدى الشباب الجامعي، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض،2007، ص23.

(08) – عزيز حنا داود وآخرون. الشخصية بين السواء والمرض، مكتبة الأنجلو مصرية،القاهرة ، 1991، ص62.

(09)–حمادة عبد السلام. العنف في المرحلة الثانوية، ط4، دار المعارف، القاهرة، 2007، ص 29.

(10)–تهاني محمد عثمان منيب، عزة محمد سليمان.العنف لدى الشباب الجامعي ، مرجع سبق ذكره، ص25

(11)– BOWEN( F), DESBIENS (N ) .La prévention de la violence en milieu scolaire au Québec : réflexions sur la recherche et le développement de pratiques efficaces ,éducation et francophonie, Québec,2004,p69.

(12) – حسين طه عبد العظيم.سيكولوجية العنف المدرسي،الدار الجامعية الجديدة،الإسكندرية ،2007، ص 262.

(13)–فوزي أحمد بن دريدي .العنف المدرسي لدى التلاميذ في المدارس الثانوية الجزائرية، مركز الدراسات والبحوث، الرياض ،2007، ص 176.

(14)-PAIN (JACQUES). Histoire de violence, problématique de définition, Cahier pédagogique, N375, Paris, 1999, P12.

(15)– حسين علي فايد. المشكلات النفسية الاجتماعية ،ط1، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع،القاهرة، 2005، ص 199.

(16)–فوزي أحمد بن دريدي. المرجع السابق.

(17)– أحمد حويتي. العنف المدرسي: الأسباب والمظاهر، فورام للنشر، الجزائر، 2006، ص ص 14–15.

(18)- BERNARD (DEFANCE) .La violence à l'école, Ed Syros, Paris, 1992

(19)– محمد السيد حسونة. بعض المشكلات السلوكية لدى طلاب المرحلة الثانوية، (ظاهرة العنف)، المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، شعبة بحوث المعلومات التربوية، القاهرة، 1999، ص06.

(20)– دينيسوف .ف. نظريات العنف في الصراع الإيديولوجي، تر: سحر سعيد، دار دمشق للطباعة والنشر، دمشق، 1981، ص13.

(21)- BLATIER ( C) .Violence à l'école .Revue de psychologie appliqée, 3em trimestre, vol 48,n -126.. 03,Paris,1998,p124

(22)– عبد الله عويدات، حمدي نزيه. المشكلات السلوكية لدى طلاب الصفوف الثامن والتاسع والعاشر الذكور في الأردن، والعوامل المرتبطة بها، مجلة دراسات العوامل التربوية، العدد 02 ، المجلد 24، عمان ، 1997 ، ص298.

(23)–طالب أحسن. العنف في المؤسسات التربوية والدور الوقائي للإعلام، مجلة الفكر الشرطي، المجلد 10، العدد 03، الشارقة، 2001 ، ص105.

(24)– الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، وزارة التربية الوطنية، قرار رقم 171 المؤرخ فيفي 1992/06/01.

(25)– كريمة علاق، قوعيش مغنية. أساليب التسيير الصفي للمدرسين وعلاقتها بالسلوك العدواني لدى طلاب التعليم الثانوي، مجلة الحوار الثقافي عدد ربيع وصيف 2012،مخبر حوار الحضارات، التنوع الثقافي وفلسفة السلم، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم ،الجزائر، 2012،ص 107.

(26)-PAIN (JACQUES). Ecole violence aux pédagogies, Ed Matrice, Paris ,1992.

– الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية،وزارة التربية الوطنية،القانون التوجيهي رقم 04/08/المؤرخ في 23 جانفي 2008 ،الباب الثاني )27(

(28)– رشيد شيخي. العنف في المؤسسات التعليمية وانعكاساته على التحصيل الدراسي، دراسة ميدانية بثانوية عمر بن الخطاب، رسالة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، تخصص علم اجتماع الجريمة، البليدة، 2010، ص من 377 إلى 383.